مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد السابع / الجزء(2) - جوان 2017

OEB Univ. Publish. Co.

التوظيف السياسي لمواقع التواصل الاجتماعي و أثره على الأمن القومي للدول

L'emploi politique des réseaux sociaux et son impact sur la sécurité nationale des États

د. أعمر يوسفي، جامعة الجزائر -3- ، الجزائر.

تاريخ التسليم:(2016/08/21)،تاريخ القبول:(2017/05/17)

ملخص :

هناك مثل فرنسي مفاده"أن مالك المعلومة مالك للسلطة " وعليه فاليوم هناك حاجة ملحة للوقوف على أهم وسيلة لنقل المعلومة ونشرها بفضل مواقع التواصل الاجتماعي التي كانت نتيجة للتزاوج بين التقنية ووسائل الاتصال و الإعلام، هذا ما اكسبها مكانة اجتماعية دولية مهمة، وهذا ما أدى الى سعي الدول القوية لتوظيف هذه المواقع الاجتماعية لتهديد الأمن القومي والاستقرار الاجتماعي
للدول.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي،الأمن القومي، الاستقرار الاجتماعي الفايسبوك، التويتر ...

le résumé:

Il y’a unproverbe français mentionne que « celui qui détient l’information détient le pouvoir», aujourd'hui, il y a un besoin d'identifier un moyen très important qui sert à transférer l'information grâce à des sites de réseaux sociaux qui ont été le résultat du mariage entre la technologie, moyens de communication et les médias, voici ce que lui a valu un statut social international important, et ce qui a conduit les grandes puissances à employer ces sites sociaux pour menacer la sécurité nationale et la stabilité sociale des États.

Mots clés : L'emploi politique, des réseaux sociaux, la sécurité nationale des États

مقدمة:

إن أهم ما أنتجه التزاوج بين عالم الاتصالات و التقنية ووسائل الإعلام ما يعرفبالعالم الافتراضي الذي أضحى حقيقة في حياة الناس إذ لم يعد يمكن للإنسان الحديث الاستغناء عن التكنولوجيا بما تحويه من انعكاسات مختلفة قلبت حياة الناس رأسا على عقب ، و لعل مواقع التواصل الاجتماعي من بين ما أفرزته هذه التكنولوجيا أين منحت للإفراد و الجماعات إمكانية التفاعل و التواصل دون الحاجة الى تخطي الحدود الجغرافية و اقتناء التأشيرات، بل يكف أن يلج الإنسان الى أحد مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل مع عدد كبير من الناس.

نظرا للميزات الكثيرة و المتنوعة لمثل هذه المواقع تفطنت الكثير من الدول خاصة الدول الكبرى الى توظيفها بغرض تهديد أمن و استقرار الدول من خلال تعبئة جماهير هذه الدول و تأليبها على أنظمتها و خلق جو من ألللاستقرار واللامن من خلال رسائل وصور ومقاطع فيديو خطيرة فيها رسائل خفية و أحيانا مباشرة تهدف إلى تعتيم الأوضاع خدمة لمصالح الجهات التي تقف وراء هذه الرسائل، و التي في غالب الحيان ما تكون غير معروفة بسبب خاصية إمكانية التخفي التي يمكن اتخاذها مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي.

رغم الايجابيات الكثيرة التي يمكن الاستفادة منها عند استعمال مواقع التواصل الاجتماعي يبقى عنصر الخطر قائما أمام تنوع الاستخدام و توظيف الرسائل التي يتم بثها عبر هذه المواقع ، و هذا ما أدى الى إحساس الباحث بضرورة الوقوف على انشغال جد مهم في هذا الإطار إذ برز انشغال حول أشكال التوظيف السياسي للشبكات الاجتماعية لتهديد أمن و استقرار الدول ، من هنا نطرح هذا التسؤل كانطلاقة لهذه الورقة البحثية:

كيف يمكن أن توظف مواقع التواصل الاجتماعي سياسيا للتأثير على الاستقرار والأمن القومي للدول ؟

أولا : ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها السياسية:

يصعب الوقوف على جميع الأبعاد والخلفيات لمواقع التواصل الاجتماعي ، لما لها من خلفيات و تشعب فكري ،اقتصادي و سياسي، و ما يهم هنا ليس حجم الأبعاد و الخلفيات لمواقع التواصل الاجتماعي، إنما نريد الوقوف على حقيقة العلاقة بين هذه الشبكات الاجتماعية و كيفية توظيفها من قبل الدول القوية للتأثير في السياق الاجتماعي للدول ، و ذلك بإثارة العديد من القضايا التي تمس بأمنها واستقرارها، و لما كانت الشبكات الاجتماعية أو ما يطلق عليه مواقع التواصل الاجتماعي متعددة الميزات و أشكال التوظيف و كذا انتشارها الواسع في الدول الضعيفة، أضحت بمثابة الوقود الذي يسمح إشعال

نار الفتنة و النزاعات خاصة عند ربطها بالهوية و البعد الديني و الصراعات المذهبية، و قبل الوقوف على هذا التوظيف و أشكال التعامل مع هذه المواقع من قبل الدول القوية لجعلها كوسيلة تأثير لبأس أن نقف عند ماهية هذه المواقع و أهم الخصائص التي تميزها

1- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

هناك الكثير من التعاريف المقدمة لهذا العنصر الحساس في عالم الشبكة وعالم المعلوماتية ، و من أهم التعاريف التي يمكننا أن نستند إليها للوقوف على أهم مقاربة مفاهيمية لمواقع التواصل الاجتماعي نجد "سيرج برولكس"،الذي يسميها بتطبيقات الترابط الاجتماعي ، محاولا من خلاله لفت النظر إلى الدور الاجتماعي للشبكات، دون الإشارة الى دورها السياسي، خاصة في العالم (proulx,2007,p.4)

إن هذا التعريف حقيقة يقوم على عنصر جد حساس و هو المجتمع ، فالظاهرة ليست بالشيء البعيد عن الواقع الاجتماعي المعاش ، فهو عنصر يربط الحياة الاتصالية للأفراد و الهيئات الاجتماعية ، فأول نقطة يمكن أن نمسها كبعد مهم لمواقع التواصل الاجتماعي وظيفة ربط المجتمعات من خلال تواصل أفرادها دون أن يكون هناك أي تدخل للحدود الجغرافية ، فحرية التعبير و إبداء الرأي متاحة لجميع فئات المجتمع دون تمييز، لكن يبقى البعد الايجابي من حيث ربط جسور التعارف مهما لتطوير المجتمعات .إن رؤية سرج برولكس و اعتقاده أن الظاهرة عنصر فعال في الحياة الاجتماعية لم يكن امرأ اعتباطيا بل يستند الى واقع و فلسفة مجتمعية ، فهو ربط و ترابط للعلاقات بين الأفراد و الهيئات الاجتماعية كما هو الحال بالنسبة للربط اللغوي غير أن هذا الترابط الجديد إنما هو افتراضي لا يستند على دعائم واقعية، إنما هي علاقات لا يمكن أن نلمسها أو نراها بالعين المجردة إنما هي واقع و عالم افتراضي له من الأثر و التأثير الكبيرين على العالم الواقعي و هنا تكمن المصلحة إن كان البناء ايجابيا و الخطورة إن كان الاستعمال والتوظيف سلبيا .

وهناك من يرى أن هذه المواقع تسمح للمستعملين بامتلاك صفحة شخصية، ونشر ما يرغبون فيه من المضامين: صور ، تسجيلات ، نصوص ... وهي تلعب دورا كبيرا في بناء علاقات اجتماعية بين الأفراد.(بعزيز ،2014، ص.25)

لكن يبق هذا التعريف بحاجة الى تمحيص ، فليس مجرد الإعلان العلني عن الأهداف المسطرة من وراء إنشاء مواقع التواصل الاجتماعي يعني بالضرورة أن الأمر متعلق بخدمة المجتمع و تسهيل عملية التواصل، فما هو خفي و مشفر في الرسائل التي يتم تداولها من جهة و الجهة القائمة على هذا النشر

من جهة أخرى يفسر لنا الكثير من المسلمات الخاطئة عند تفسير الكثير من الأفراد لوظائف الفايسبوك والتويتر ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى.

يرى زاهر راضي: **" أنها منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء أخريين لديهم الاهتمامات و الهوايات نفسها** " (راضي،2003، ص09) في هذا التعريف يحمل نوع من الدقة إلا انه يفتقر الى البعد التقني فهو ليس نظام شبكي فقط بين مجموعة تتقاسم نفس الاهتمامات بل هي ابعد من ذلك ، فليس بالضرورة أن يتقاسم أفراد المجموعة الشبكية الواحدة نفس الاهتمام أو نفس المبادئ أو نفس الأهداف، خاصة إذا علمنا أن مواقع التواصل الاجتماعي قد توظف من قبل عدة ليست بالضرورة معروفة .

نفهم من خلال التعاريف السابقة أن مواقع التواصل الاجتماعي لها أبعاد تقنية و اجتماعية وهي بمثابة تزاوج للتقنية و عالم الشبكات و الاتصالات ، صنعت واقعا جديدا في حياة الأفراد في هذا العصر .

ثانيا: خصائص و مميزات مواقع التواصل الاجتماعي:

قبل الوقوف على أهم خصائص مواقع التواصل الاجتماعي يجب الإشارة الى كون هذه الخصائص هي التي منحت لمواقع التواصل الاجتماعي هذا الاهتمام الكبير من قبل جميع فئات المجتمع ، و كل حسب الحاجة و الإشباع الذي يحققه على مستوى التوظيف و الاستخدام، أكان ذلك ايجابيا أم سلبيا .

و نظرا لكثرة هذه المميزات التي تشكل أبعاد مواقع التواصل الاجتماعي سأكتفي بذكر أهم الخصائص المساهمة في تحديد المكانة السياسية، الاقتصادية ، و الاجتماعية لها، ومن أهم هذه الصفات و السمات نذكر :

أ : التواصل و الإعلام:

قبل الوقوف على هذه الميزة الأساسية لمواقع التواصل الاجتماعي لبأس أن نقف عند فكرة اعتبارها من قبل الكثير من الباحثين على أنها إعلام جديد فهل حقيقة مواقع التواصل الاجتماعي إعلام جديد ، أم أنه إعلام تشاركي يمكن للمواطن العادي التعبير عن رأيه بكل حرية ؟ ، للجواب عن هذا التساؤل لابد من الوقوف على الحقيقة أو البعد الإعلامي للوسائط الجديدة

من هنا يمكن القول أن إطلاق فكرة الإعلام الجديد على الشبكات الاجتماعية و مواقع التواصل الاجتماعي هو تسرع ، فلا يعن أبدا أن لجوء المواطنين لنقل مقاطع فيديو أو تسريبات لبعض الأخبار الخاصة بالشخصيات السياسية و شخصيات أخرى لا يعني أبدا انه إعلام، لأن العملية الإعلامية بحاجة الى مبادئ وسياق ومسار إعلامي وفكر وتكوين وهيئات على شكل مؤسسات عملاقة يمكن أن تستمر بالتواجد في العالم الحقيقي .

إن الإقرار بكون مواقع التواصل الاجتماعي قد تكون من مصادر المعلومات أمرا جائزا كونها بإمكانها أن تسبق وسائل الإعلام التقليدية لنقل الحدث ، و قد تلعب دورا إعلاميا أحيانا أخرى ، إلا أن الدور الاتصالي التواصلي أكثر بروزا من الدور الإعلامي ، و ما يجب الاعتراف به أن القول بإعلام جديد أو إعلام بوسائط جديدة يبقى طرحا مشروعا ، إذ هناك من يرى أن الإعلام أصبح جديدا أمام استخدام و مشاركة الأفراد في إعداد المضامين الإعلامية لوسائل الإعلام الكلاسيكية .

وهناك من يرى أن هذا الطرح بعيد عن الواقع الذي يتطور فيه الإعلام ، فإذا رجعنا الى تعريف الإعلام لوجدنا بأنه عملية نقل الخبر من مصدر الى مستقبل عن طريق وسيلة إعلامية ، ومن هذا المنطلق نجد أن العملية الإعلامية بواسطة إشراك مواقع التواصل الاجتماعي و مشاركة الجمهور في العملية لا يستلزم بالضرورة تغيرا في العملية الإعلامية ، بل ما حدث أن العنصر المتعلق بالوسيلة هو فقط الذي تغير و ليس العملية الإعلامية ككل ، لذا فإطلاق تسمية إعلام جديد كمفهوم لغوي و حتى من حيث المعنى ليس صحيح إنما الصحيح أن نسميه إعلام تشاركي أو الإعلام بالوسائط الجديدة.

إن أهم ميزة برزت في مواقع التواصل الاجتماعي، هي إيجاد نموذج جديد من الإعلام ، وهو ما أطلق عليه بالإعلام البديل ، ومن هنا يمكن اعتبار كل ما ينجر عن هذا الإعلام البديل نموذج آخر لطبيعة هذه الجدة، فإذا كان الاتصال السياسي بالوسائل التقليدية يقوم على عنصر الدعاية فان العملية هنا نفسها بنوع من الجدة في طريقة تقديم هذه الدعاية ، أو بالأحرى في الوسيلة المستخدمة لهذه الدعاية، و التي ترتبط بالجانب الالكتروني و التفاعلي بين السياسي والمواطن، أو بين السياسي والسياسي، أو بين هيئة سياسية والمواطن أو بين هيئة سياسية وهيئة سياسية أخرى.

ب – التفاعلية و إمكانية المشاركة:

وهي من بين أبرز مميزات مواقع التواصل الاجتماعي، إذ منحت للجمهور مكانة خاصة إذ فتح له المجال للمشاركة بصفة فعالة في الحدث أو على الأقل في إبداء رأيه اتجاه الحدث، و تعتبر التفاعلية من العناصر المنشودة من قبل الجماهير والهيئات المدنية لسنين طويلة ، وما وفرته مواقع التواصل الاجتماعي كان بمثابة انتصار للفئات التي حرمت التعبير عن رأيها إزاء القضايا الاجتماعية، السياسية و الاقتصادية المختلفة ، فلم يعد للسياسي إمكانية الاختباء و راء القنوات الحكومية (الداخلي،2009 ، ص.62)

كما أن البعد السياسي لمواقع التواصل الاجتماعي نلمسه في التعليقات عل الأحداث الوطنية و الدولية ، وهذا يسمح لنا بالاطلاع على الرأي العام الوطني إزاء القضايا السياسية المختلفة ، فلا يكاد يكون حدث سياسي دون أن نجد تحليلات كثيرة و متباينة للعديد من المساهمين في صفحات التواصل الاجتماعي .

ج - التواجد في كل مكان:

والمقصود أن الناحية الافتراضية تغلب على الجانب الواقعي لمواقع التواصل الاجتماعي ، فلا يمكن في العالم الحقيقي أن يتواجد الإنسان في كل مكان، لكن هذا أصبح ممكنا مع انتشار الشبكات الاجتماعية آو مواقع التواصل الاجتماعي ، إلا إن هذا التواجد في العالم الافتراضي فقط.

، فلم يعد فيه إشكال و كأن هذه المواقع جعلت من الأحداث في العالم تعرف الآنية و لا حدود الزمنية و المكانية (pelvic,2001,p.06).

د - غياب الإطار الزماني:

فالعالم الافتراضي لا يتقيد بما هو واقعي رغم الرابط الموجود بينهما ، فالزمان في العالم الافتراضي يساوي صفر، نظرا لكون هذه الظاهرة عالمية ، فقد يتصل من هو موجود في الجزائر عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي بأفراد يتواجدون في أماكن مختلفة أي بلدان أخرى و هذا طبعا ما يجعل الزمن الحقيقي مختلفا ، مثلا الساعة الثالثة صباحا بالجزائر في حين هي السابعة بدبي، وهذه الميزة يمكن إدراجها ضمن السرعة في انتشار و نقل المعلومة التي نتوسمها في مواقع التواصل الاجتماعي.

ذ - وسائط متعددة وأشكال اتصال مختلفة:

إنها أقوى ميزة في مواقع التواصل الاجتماعي، فصفة تعدد الوسائط من الصفات الأساسية كون هذه الصفة تتميز بها مواقع التواصل الاجتماعي وبذلك أصبح السياسي بإمكانه مخاطبة قاعدته السياسية بالطرق الاتصالية المتعددة في نفس الوقت، بالكلمة والصورة والكتابة والصوت، و هذا ما سهل على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي التفاعل مع ما يتم تقديمه كجديد وإعادة نقله بصورة آنية و بالوسائل المختلفة ، السمعية، المرئية والمكتوبة .

ثالثا: الأمن و الاستقرار الداخلي للدول:

مصطلح الأمن القومي والذي هو شائع في العلوم الإنسانية فإنه يعبر عن الأمن الوطني للدولة المعاصرة ؛ حيث برزت العديد من الآراء والنظريات حول مفهوم الأمن القومي ، والأسس التي يعتمد عليها وظهرت مجموعة من المفردات كالأمن الاستراتيجي القائم على نظريات الردع والتوازن والأخطار المحتملة والتحرك ألاستباقي واحتواء الأزمات .

وأصبح تعريف الأمن وفقاً لهذا المفهوم حسبما أوردت دائرة المعارف البريطانية يعني " حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية. في حين رأى بعض الباحثين أن الأمن يعني " حفظ حق الأمة في الحياة.

ومن التعاريف التي قدمت للأمن القومي تعريف ارنولد ووفر" أن الأمن في معناه الموضوعي يعني غياب التهديدات على القيم المكتسبة و في المعنى السلبي يعني غياب الخوف من أن يتم الاعتداء على القيم "(wolfers,1962,p.150)

كثيرة هي التعاريف التي قدمت لهذا المصطلح و ليس المقام هنا لذكرها ، بل يكفي أن نعلم أن الأمن القومي هو كل ما هو مرتبط بالاستقرار والإحساس بالأمن وإمكانية ممارسة الحياة اليومية للأفراد في جو من الهدوء بعيدا عن التهديدات والاعتداءات بجميع أشكالها .

وهنا في هذا البحث نقصد من الأمن القومي ، الاستقرار الاجتماعي والحفاظ على حق الحياة و التمتع بالأمن من جميع النواحي و عليه فكل ما يهدد هذا الأمن يعتبر بمثابة خطر على المجتمع ، و هنا نريد الإشارة إلى كون التهديد قد يكون داخلي أو خارجي ، و لا شك هنا سنقف على المخاطر التي تهدد هذا الأمن من خلال الجانب التكنولوجي و بالضبط ما توصل إليه الإنسان من تطويره لآليات التواصل الاجتماعي بين الأفراد على كوكب يعتبر عند الكثير بمثابة قرية صغيرة .

1 - أشكال الاتصال السياسي في الشبكات الاجتماعية و المخاطر الأمنية:

هناك أشكال متعددة للاتصال السياسي عبر الشبكات الاجتماعية ، وهذا التنوع جعل من مواقع التواصل الاجتماعي أهم ميدان للاهتمامات السياسية ، خاصة إذا علمنا أن هذه الوسائط تقدم للفاعلين و للمؤسسات السياسية و للرأي العام إمكانية التفاعل المتبادل ، وهناك أطراف للعملية يمكن تحديدها حسب أولوية تعاملها مع الشبكات الاجتماعية و علاقتها بالسياسة:

أ - السياسيون والأحزاب ومواقع التواصل الاجتماعي: إن أهم توظيف للشبكات الاجتماعية عند رجال السياسة والأحزاب يكمن في إمكانية التواصل السياسي و بث و نشر رسائل سياسية على هذه المواقع ، وما زاد من أهميتها عند هؤلاء، أن الشبكات الاجتماعية توفر ثلاثة عناصر أساسية، إذ يمكن نشر رسائل سياسية مكتوبة ، مسموعة ومرئية في نفس الوقت، مع إمكانية التفاعل المباشر وغير المباشر مع المواطن المستهدف، وهذا ما دفع بالكثير من البرلمانيين في الدول الغربية مثل كندا و الولايات المتحدة الأمريكية الى إنشاء حسابات في الفايسبوك و التويتر و ماي سبايس ... من اجل التواصل مع المواطنين و الوقوف على انشغالاتهم ، كما أن هذه المواقع تسمح لهم بممارسة السياسة على مستوى الذات بتقديم معلومات لاطلاع الرأي العام على بعض من (small,2004,p.207)حياتهم الشخصية.

لو أخذنا مثال الأحزاب السياسية لوجدنا أن دولة كندا بأحزابها الأربعة القوية في الساحة السياسية تملك حسابات الكترونية و كذا تلفزيونات رقمية على مستوى اليوتيوب ، و هذا بالطبع للترويج لبرامجها السياسية.لا يكتف السياسيون والأحزاب بتوظيف الفضاء الالكتروني للترويج لأفكارهم طيلة السنة و

للتواصل مع المواطنين إنما يظهر الاستعمال المكثف لهذه المواقع خاصة في الحمالات الانتخابية ، فهي فرصة لممارسة الدعاية و الدعاية المضادة ، فكل حزب يسعى من أجل استمالة الناخبين قبل الاستحقاقات بأيام أو بأشهر، ففي 2009 مثلا كانت لحملة "اوباما"(Lsiftry,2009,p.04) في الانتخابية الرئاسية بشعار" أوباما لأمريكا" قاعدة معلومات موظفة في هذا الإطار بحوالي 13 مليون عنوان للبريد الالكتروني و مدونات الكترونية و شبكات رقمية مجانية للتشجيع على المشاركة الانتخابية ودعم حملته الانتخابية على المستوى المحلي، وكان أهم ما ميز هذه الحملة هي سعي اوباما و فريقه للتأثير على غير المسجلين في مواقعه الالكترونية بواسطة المسجلين فيها، وذلك بتقديم لهم أساليب التعامل والتأثير و كذا كيفية كسب المال لتحقيق تجمعات ناجحة على المستوى المحلي .

لم تتوقف العملية على مستوى حملة اوباما، بل تعدت الى خصمه "جون ماكين" الذي وظف طرق الكترونية كثيرة من اجل الحصول على معلومات، و كذا دعم قدراته في التأثير على المنتخبين .

و في الجزائر وظفت هذه المواقع الالكترونية من اجل التأثير على الشباب للتوجه لصناديق الاقتراع ، حتى أن هناك من شبه حملة العهدة الثالثة لبوتفليقة بحملة اوباما للرئاسيات من حيث القدرات الالكترونية و التوظيف التكنولوجي أثناء الحملة، من هنا يتبين لنا أن توظيف رجال السياسة و الأحزاب لمواقع التواصل الاجتماعي كان بمثابة الحتمية التكنولوجية لدعم حملاتهم الانتخابية .

ب - مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمع المدني: يستعمل المواطنون مواقع التواصل الاجتماعي لتشكيل رأي عام وطني حول قضية ما وللتأثير على الحكومات وإيصال انشغالاتهم للبرلمانين، وهناك الكثير من المواطنين من يتخذ من هذه المواقع طريقة للتعبير عن رأيه و توجيه رسائل سياسية، وكثيرا ما تحركت السلطات بعد بث مقاطع فيديو أو صور، وما تلك الحادثة التي تم نقلها على مواقع التواصل الاجتماعي لموظفة في الخطوط الجوية الجزائرية التي تم تسجيلها وهي تسيء التعامل مع الزبائن ثم تحرك السلطات و فصلها من منصبها إلا خير دليل على ذلك، وكم من مرة تحركت وزارة الصحة بسبب ما تناقلته مواقع التواصل الاجتماعي حول كوارث التسيير في المستشفيات ، و قس على ذلك أمثلة كثيرة في هذا الإطار.

ج- المؤسسات الحكومية و مواقع التواصل الاجتماعي: كثيرا ما كانت مواقع التواصل الاجتماعي منبرا للاطلاع على نشاطات البرلمانيين و ما قاموا به اتجاه المجتمع ، فهنا اليوم من البرلمانيين من له صفحات خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي، فالبرلمان البريطاني يستعمل كثيرا وسائل التواصل الاجتماعي لتنسيق الجهود مع المواطنين قصد الاطلاع أكثر على أحوال المواطنين ، فأنشئ البرلمان البريطاني صفحات الكترونية عديدة وله قناة على اليوتيوب ، للتعبير عن انشغالات المواطنين، و هذا

بالطبع ما يسمح بتوسيع دائرة الديمقراطية التشاركية لجميع المواطنين.أما عن توظيف الحكومات لمواقع التواصل الاجتماعي، للتواصل مع الجمهور بطريقة تسمح لهم بتوجيه رسائل سياسية ذات طابع حكومي، و هذا ما يمكن أن نلمسه عند بعض الهيئات الحكومية في كندا، و بعض قطاعات الوزارات الفيدرالية التي لها صفحات و حسابات على التويتر و الفايسبوك و مواقع للتواصل أخرى. ويمكن القول أن الإعلام البديل فرصة للمجتمع المدني لربط جسور التبادل للمعلومات بين أفراده، فلأساس هنا ليس المصطلح في حد ذاته إنما ما له من تداعيات و تأثيرات على لأفراد و الواقع الاجتماعي للدول، فما يجب التركيز عليه ليس ما للمصطلح من دلالات لغوية بقدر ما يجب التركيز على ما للمصطلح من دلالات واقعية حسب كل مجموعة اجتماعية و حسب كل مجتمع ، وما له من دلالات واقعة من الناحية السياسية الاقتصادية و الثقافية ، فالأجدر للباحثين البحث عن تداعيات الظواهر على المجتمع و ما يمكن أن ينجر عنها من الناحية الواقية لقبول الجديد الايجابي منها و مواجهة والتغلب على ما هو سلبي فيها(القادري،2008، ص.231)

ويحاول الإعلام البديل التركيز على حرية الرأي و التعبير كعنصر منتصر لا منهزم ، و ذلك عن طريق الهامش من الحرية الذي يوفره ، فحرية الرأي و حرية نقل المعلومة و حريات الطرح لا يعني أبدا عدم احترام مبادئ الحرية و حرية الغير ، فلا يعني أبدا أن فضاء مواقع التواصل الاجتماعي فضاء للحرية المطلقة، بل هو فضاء له من العناصر المساعدة على دعم الفكر التحرري و حرية التعبير وحرية الفكر لكن لا يجب أن نغتر أبدا في تقديم معلومات و إبداء أراء قد تؤدي الى إضرار لا على المستوى الفردي فحسب بل قد ينجر عنها مشاكل و انعكاسات سلبية يؤدي بالدول القائمة عليها غلق باب الحرية على مستوى هذه الشبكات و فرض عليها رقابة واسعة النطاق، و هذا ما يفتح المجال أيضا لتشجيع عالم القرصنة و التعدي الالكتروني في الأوساط الاجتماعية ، و حمل بعض الدول للتعدي على أخرى ، فالحرية لا يعني بالضرورة التصرف دون احترام حرية الغير ، فلا يجب المساس بحرية الغير و التعدي عليها واللعب على وتر حرية التعبير وحماية الحقوق الفردية الجزئية ، فالعالم ليس لمجموعة بعينها بقدر ما هو بيئة لجميع الأفراد لهم فيه حقوقا وواجبات و هذا ما يجب أن يكون عليه العالم الافتراضي (بن جبلي،2007، ص.07).

رابعا : مواقع التواصل الاجتماعي بين التواصل و تهديد الأمن القومي للدول:

هناك العديد من الأشكال التي تتخذها مواقع التواصل الاجتماعي ، لكن بسبب تعدد هذه الأشكال باتت تشكل خطرا كبيرا أمام التوظيف السياسي لخلق الفوضى في المناطق الهشة التي تعاني من

المشاكل الداخلية ، خاصة القوميات والتحريض على الكراهية ، وما يزيد من حدة هذه الأخيرة خاصة إذا كانت كراهية دينية، ومن المواقع الالكترونية التي تعتبر بمثابة مواقع تواصل مؤثرة نجد :

1- الفايس بوك وإمكانية تهديد الأمن القومي:وهو من أشهر المواقع على شبكة الانترنت ، و كانت بدايته على يد أحد طلبة جامعة هارفارد يدعى مارك زورك برج ، و كان في البداية يغطي التواصل بين الطلبة على مستوى الجامعة فقط وكان يهتم بنشر صور و أخبار الطلبة، ليتم تعميمه فيما بعد، ليصبح ظاهرة عالمية.(د.ن،2009،ص.06). الكثير منا يعلم جيدا ما للفايسبوك من تأثير على الأفراد خاصة الفئة الشبابية ، وما نلاحظه يوميا من منشورات مكتوبة، سمعية، سمعية بصرية ... يحاول خلالها أفراد مجهولون كثيرا ما تكون الجهة الراعية لتلك المنشورات لها أهداف كما هو الحال في بلدان ما يسمى " بالربيع العربي" أين كانت مواقع التواصل الاجتماعي مسرحا للتحريض على الخروج عن السلطات والأنظمة، و تم دعم هذا التحريض بشعارات ، كحرية التعبير و الحرية ، وعدم إمكانية التحقق من صحة الأحداث قد يؤدي الى مشاكل كبيرة على المستوى الداخلي للدول ، ففي انتخابا فيدرالية بكندا لعام 2008 اضطر الكثير من المترشحين للانسحاب بسبب الاستهزاء الذي طالهم في محتويات كثيرة تم عرضها في اليوتيوب و مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى

(Waddell,2009,p.220)

والخطورة الكبرى لهذه المواقع ما عشته الكثير من الدول العربية ، بسبب فكرة " الربيع العربي" و التي تم التأكد في الأخير أنها لعبة قذرة لعبها الكثير من الفاعلين السياسيين ، و الهيئات الدولية التي خططت لهذا النوع من الفوضى بسام حرية التعبير و حماية النظام الديمقراطي.

وما الأحداث التي يعيشها الشعب السوري اليوم و اليمن و العراق و الكثير من الدول العربية إلا دليل على إمكانية توظيف مواقع التواصل الاجتماعي بشكل سلبي لقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في إطلاق العنان للمظاهرات و إبداء رأي الجماهير أثناء ما يسمى ب"الربيع العربي" (kyongChun,2006,p.01)،

أصبح الجمهور رقم مهم في معادلة التحكم في مسار الثورات العربية التي نتجت عن أسباب كثيرا ما قيل عنها اقتصادية وسياسية، لكن المشاهد أثناء الحراك و بعده بروز ظاهرة جديدة الى العمل الإعلامي لبعض الفضائيات التي استنجدت بمواقع التواصل الاجتماعي لتغطية الأحداث التي أدت الى إنهاء أنظمة حاكمة في دول عربية وبالأساس بتونس و مصر .

2 - شبكة التويتر: هي موقع شبكات تدوين بخدمة مصغرة ، وهي على شكل تغريد فقط ، إذ يكون الحد الأقصى للرسالة الواحدة في حدود 140 حرف ، وهناك من يستغل المدونات للعمل على زرع

الفوضى كتلك التغريدات التي يسعى أصحابها لإثارة الفتن كالتي تم تداولها لبعض الدعاة الذين حرضوا على العنف في سوريا والعراق وأفتوا بأن الأمر جهادا في حين لا ينطقون بكلمة في حالة ما إذا تعلق الأمر بالدول التي يقيمون فيها .

3 - المدونات و الدعاية للفوضى الداخلية للدول: وهي مواقع شخصية، يقوم على إثرها أصحابها بنشر مواقفهم و آرائهم إزاء قضايا مختلفة داخل المجتمع ، و تكون مؤرخة و مرتبة زمنيا تصاعديا، و هذا بالطبع ما اعتمدت عليه بعض الشخصيات أثناء الأحداث التي وقعت في البلدان العربية خاصة الشخصيات المعارضة التي تتبنى هذه المواقف في عواصم أوروبيا وغربية و لها من الدعم الغربي المادي و المعنوي الكثير .إن كل هذه الوسائل التي تشكل المخاطر الكبرى للدول و تهديدها في استقرارها ليدعوا الى الوقوف على ايجابياته و سلبيتها للتحذير من أبعادها خاصة من الناحية السلبية .

4 – اليوتيوب:إن هذا النوع من المواقع التواصلية يحمل أبعاد نفسية و مخاطر مضاعفة خاصة إذا علمنا أنه يتعامل مع مقاطع الفيديو، وهي جد مؤثرة و كثيرا ما اعتمدت الفضائيات التلفزيونية على محتواها دون التأكد من صحتها، و يمكن ان نضرب مثلا لذلك: تلك المقاطع التي تم تداولها خلال الأزمة السورية لجنود النظام و هم يدفنون شخصا حيا وكثيرة هي تلك المقاطع التي يدعوا فيها أصحابها السنة لمواجهة الشيعة والعكس صحيح ، وفي الأخير كانت النتيجة أن دمرت سوريا و تم قلب استقرارها الداخلي بالا استقرار وهذا حال الكثير من الدول.

خامسا : ايجابيات و سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي :(بن يحيا آل محيا، د.ت، ،ص. 45)

أ – الايجابيات:هناك الكثير من الايجابيات للممارسة السياسية في صفحات التواصل الاجتماعية يمكن ذكرها كالتالي:

- إمكانية خلق جو من المصداقية والتقارب بين الحكومات والمواطنين ، وإعادة الثقة لهؤلاء اتجاه حكوماتهم .

- التعددية السياسية و إشراك الشباب في القضايا السياسية المختلفة، خاصة إذا علمنا أن الشبكات الاجتماعية فيها عنصر التفاعلية وتبادل الراء.

- السماح للساسة و الهيئات الحكومية بالتواد الى جانب المواطنين على مستوى النايت، وهذا ما يبعث على الثقة و التعاون على حل المعضلات السياسية بدل اللجوء الى العصيان والمظاهرات .

- وجود مساحة واسعة لحرية التعبير وإبداء الرأي حول القضايا السياسية وبذلك دعم فكرة الديمقراطية التشاركية، وهي بالطبع تسمح للمواطن بالمشاركة إزاء الأحداث السياسية .

- بناء نوع جديد من الديمقراطية، وهي الديمقراطية الالكترونية التمثيلية، والتي تلخص الكثير من الخطوات التي كانت صعبة التحقيق قبل ظهور التكنولوجيات الجديدة للتواصل.

ب - سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي:

- تميع الأحداث و جعل المواطنين يستهلكون كل ما يقدم لهم، ولا يتسنى لهم التفرقة بين ما هو صحيح و ما هو خطأ وما تنشره هذه المواقع من أكاذيب وإشاعات ثبت فيما بعد أنها ليست صحيحة إلا خير دليل على إمكانية تحقيق الأضرار و على مستوى واسع قد يصل إلى خلق العداوة بين الشعوب ، و لعل المثال الصحيح لهذا الموقف ما تم تداوله قبل مبارة الجزائر و مصر في نوفمبر 2009 ، في مواقع التواصل الاجتماعي و سائل الإعلام المصرية و الجزائرية من مقتل جزائريين

ومصريين أثناء المبارة و رد الفعل في حادثة أم درمان بالسودان من تقاتل بين الجزائريين

والمصريين إلا دليل واضح على خطورة ما يمكن أن تنجر عن الاستعمال السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي(بدر ،2010، ص.217).وأصبحت التسريبات في مواقع التواصل الاجتماعي تمارس نوع من الضغط على هيئات و حكومات، و ما التسريبات التي أطالت اجتماعات الرئيس المصري "عبد الفتاح السيسي" في مواقع التواصل الاجتماعي من كون أن العملية التي قام بها ضد مرسي كان مخطط لها ، حيث تناقلتها وسائل الإعلام و الفضائيات بعدما كانت مواقع التواصل الاجتماعي سباقة لذلك ، إلا خير دليل على ما يمكن لهذه المواقع أن تلعبه من دور لتتبع عثرات السياسيين.

- توجيه رسائل مغالطة لممارسة التلاعب على عواطف الشباب ، و اللعب على وتر الدين ، كتلك المقاطع التي يتم نشرها ، لأفراد يعذبون أخريين بوحشية مع التعليق بكلمات تخاطب العواطف و تحرضها على اتخاذ مواقف عدوانية اتجاه أفراد معينين.

- تشويه صورة الأنظمة السياسية من خلال بث رسائل تدعوا للخروج عن القانون و ضرب الاستقرار الداخلي و هذا بعد بث مقاطع فيديو يعتبرون أنفسهم رجال دين يحرضون على العنف

والكراهية الدينية – نقل خطابا مع اعتماد تقنية المونتاج والتركيب لتحويل الرسائل وتزيفها ، كما هو الحال عند تشويه الشخصيات السياسية .

- وما زاد من خطورة الأمر الهوية الرقمية المبهمة و التي لا يمكن على إثرها معرفة جهة الدعاية التي يمكن اعتبارها بمثابة دعاية سوداء، أمام غياب الجهة الداعمة للتشويه .

خاتمة:

و كخلاصة لهذا المقال فيمكن اعتبار مواقع التواصل الاجتماعي هي نوع من التكنولوجيات الجديدة التي يمكن توظيفها لدعم الديمقراطية و حماية حق المواطنين في حرياتهم و حقوقهم الفردية و الجماعية

، لكن في إطار يجب أن يأخذ بحذر شديد كون هذه المواقع لها و عليها ، فلابد للسياسي أن يكون حكيما في تعامله مع هذه المواقع و لابد للمواطن الرقمي أن يكون واعيا بالمخاطر التي قد تنجر عن سوء استعماله لها النوع التكنولوجي الاتصالي الجديد ، الذي إذا ما أحسنا استعماله بنينا حضارة جديدة تقوم على العلم و التكنولوجيا و الفكر المعرفي و السياسي الصحيح ، و يجب على الشباب أخذ بعين الاعتبار إمكانية التلاعب بمشاعرهم لتوجيه ضربات فكرية و منها اعتداءات إرهابية و ذلك على حساب الاستقرار الداخلي لبلدانهم. فمن الضروري عدم التأثر بكل ما يتم تداوله عبر هذه المواقع ، بل يجب التأكد من صحة ما يتم تداوله و العمل على توظيف هذه الشبكات لما تم التخطيط له في بدايتها الأولى من خلال تحديد هدف نبيل و هو التواصل و خلق جسور وروابط اجتماعية بين الأفراد عبر العالم .

قائمة المراجع:

أولا – المراجع باللغة العربية:

- القادري،نهاوند.(2008).*قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوف التفكيك*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

- البشر،محمد.(1999) .*إسهامات وسائل الإعلام في تحقيق التكامل بين المنجز التنموي و قضايا الانتماء الحضاري في المجتمع السعودي* ،*مجلة الحرس الوطني*(العدد 198)الرياض .

- الداخلي، رحاب، محمد السيد وآخرون .(2009).، *وسائل الإعلام من المنادي الى الانترنت*. القاهرة: دار الفكر العربي .

- القصبي، عبد الغفار رشاد.(د.ت) *الاتصال السياسي و التحول الديمقراطي* ،(د.ط) مكتب الآداب : القاهرة.

- بن جبلي،سعد.(04،2007/ 12).*رصد الإعلام الجديد و علاقته بالرأي العام* – سلاح المهمشين العرب ، في ثالث أيام مهرجان القاهرة الإعلام .

- بدر، أحمد.(2010). *الميديا الجماهيرية والانترنت، بين السياسة و التكنولوجيا* .القاهرة :دار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع .

- بعزيز،إبراهيم .(2014).مشاركة الجمهور في إنتاج محتوى وسائل الإعلام و ظهور صحافة المواطن ، مذكرة دكتوراه. جامعة الجزائر 3 كلية الإعلام و الاتصال.

- بن يحيا، آل محيا عبد الله. (د.ت).*أثر استخدام الجيل الثاني للتعليم الالكتروني علىمهارات التعليم التعاوني لدى المعلمين في أبها* .(د.ط) .

- فتح الله، عبد الناصر .(2012،07).*إشكاليات الاتصال السياسي المعاصر ،أرشيف المدونة الالكترونية*.

- راضي، زاهر .(2003).*استخدم مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي ، مجلة التربية* (ع15).عمان: جامعة عمان الأهلية.

- رحومة ،علي محمد.(2007).*الانترنت و المنظومة التكنو -اجتماعية*.بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية.

- د.ن .*جريدة العرب*.(03/18/2009)*صفحة أسواق العرب*، عدد الأربعاء.

ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية:

- Arnold,wolfers.(1962) .discord and collaboration, essays on international politics, Baltimore :johns Hopkins university press ..

-John v .pelvic ,(2001).journalism and new media , new York , Colombia university .

- Christopher,Waddell .(2008).the compain in the media.danspammett et dornan.

- Wendy Hui, Kyong Chun, Thomas W.Keenan.(2006).New media, old media: a history and theory reader. (New York :,routledge.

- M , SEHUDSON .(1989).political communication history international-encyclopedia/of communication.(vol 3) new York: oxford university press.

- Tamara ,small .(2004)parties@canada:theinternet and the cyber –campain,dans Jon H .pammett et Christopher dornon:the Canadian General Election of 2004 ,toronto,dundurn press..

- Micah,Lsiftry .(2009,31/ decembre).theobama disconnect :what Happens when Myth meets Reality,techpresident. .

- Serge, prou lx .(2007 /13-14/septembre) .web participatif , vers un engagement citoyen de l'usager ? éthique et droits de l'homme dans la société de l'information ., commission française pour l'Unesco et conseil de l'Europe :Strasbourg .